دراسة السيرة النبوية وأثرها في ترصين شخصية المسلم العلمية

Study of the Prophetic biography and its impact on strengthening the Muslim's scientific personality

أ. د. عبد الله خلف عبد الحمد

أستاذ السيرة النبوية وعلومها - الجامعة العراقية

Prof. Dr. Abdullah Khalaf Abdul Hamad

Professor of the Prophetic biography and its sciences

at the Iraqi University

dr.abdullah111971@gmail.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛

إن المطلع على هدي الله ورسوله للإنسان من كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ، ليعجب من غزارة النصوص واستيعابها وشمولها لكل صغيرة وكبيرة من قضايا الإنسان المتصلة بربه وبنفسه وبالناس من حوله، وكلها توجيه وتكوين وبناء لشخصية الإنسان المسلم في كل جانب من جوانبها، وتأهيل لها للحياة الكريمة.

ولاريب فان دراسة السيرة النبوية والوقوف عند أحداثها ووقائعها ليبعث في نفس القارئ الطموح نحو الترقي والبناء الذي يثمر عن تكوين شخصية علمية متزنة ترفد الحياة بالعطاء المستمر.

ومن هنا جاء عنوان بحثي (دراسة السيرة النبوية وأثرها في ترصين شخصية المسلم العلمية)، وفي عدة مباحث لتغطي الجوانب المهمة من بناء شخصية المسلم في الجانب العلمي.

إن السيرة النبوية لا تتناول سيرة رجل عادي، بل إنها سيرة وحياة أعظم بشر وأفضل نبي وأمته أفضل أمة ، ولبناء الشخصية المسلمة علميا لابد من الارتكاز على هذه السيرة دراسة وتعلما وتعليما، حيث تشتمل هذه السيرة على وقائع حياته ﷺ، من ميلاده ونسبه، وطفولته وشبابه، وبداية بعثته ونزول الوحي عليه، وأخلاقه وشمائله، ودلائل نبوته ومعجزاته، وجهاده وسلمه، وهديه في المنام والطعام والشراب والنكاح، والتعامل مع الموافقين والمخالفين، و التربية والتعليم، والدعوة والإرشاد، وأحداث حياته كلها حتى وفاته ، وهي كذلك سيرة الرسول ﷺ القدوة والأسوة، الذي لا يصح عمل ولا عبادة إلا باتباعه، قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}(١)، ومن ثم فإن سيرته وحياته ﷺ معجزة من معجزاته وآية من آيات نبوته كما يقول ابن حزم: «إن سيرة محمد ﷺ لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورةً، وتشهد له بأنه رسول الله ﷺ حقاً، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته ﷺ لكفى»(٢).

---

(١) سورة الأحزاب: ٢١.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، ، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ٢/٩٠.

وهذه السيرة الشريفة مليئة بالذخائر والكنوز واللآلئ والدرر، ولا بد من الغوص وراء أصدافها الحافظة لها، واستخراج دررها الفريدة من داخلها ، عجائبها غزيرة، وعقودها باهرة، أتت بالعجائب والنجائب والمراتب في كل باب، وأنتجت الفتوحات متنوعات في كل درب، وقدمت الصيغ الإنسانية التي تربت على مائدة القرآن الكريم، في أحضانها وأجوائها في كل موقع وصوب وحدب، مقتدية في ذلك كله بالرسول الكريم ﷺ، كيف وقد جاء للتطبيق العملي القائم في الحياة الواقعية والمجتمع، بلا تجاهل ولا تماهل ولا تساهل أبدا بحال؟![1]، أسأل الله أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها، الحجي، عبدالرحمن علي ، الناشر: دار ابن كثير – دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ،ص٢٢.

المبحث الأول
بناء الشخصية العلمية في ضوء الأحاديث النبوية

دراسة السيرة النبوية فيها الكثير من الفوائد العظيمة، وقطعا لن ينتفع بدراستها الا من وفقه الله تعالى الى ذلك ، حيث نقرأ في كتب التراجم وسير العلماء عن القامات العلمية والشخصيات المميزة التي ملأت نتاجاتهم وكتبهم العالم أجمع ، بينما لم ينتفع بعض دارسي السيرة ككثير من المستشرقين ومن على شاكلتهم لانهم لم يهدفوا من ذلك بناء شخصياتهم العلمية بطلب الهداية والتوفيق من الله ، وهؤلاء جميعا ينطبق عليهم حديث رسول الله فعَنْ أَبِي مُوسَى الاشعري ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[1]، والشاهد من هذا الحديث (وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ،)، فالسيرة النبوية كل أحداثها تحض على العلم وطلبه وبيان أهميته، وهكذا فهم الجيل الاول من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، وقد امتلأت كتب التراجم بسيرهم وانجازاتهم العلمية والحضارية .

ونقرأ في صحيح البخاري بَابُ تَحْرِيضِ النَّبِيِّ ﷺ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ عَلَى أَنْ يَحْفَظُوا الإِيمَانَ وَالعِلْمَ، وَيُخْبِرُوا مَنْ وَرَاءَهُمْ ،قَالَ مَالِكُ بْنُ الحُوَيْرِثِ: قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ»[2]، ففي هذه الرواية المتعلقة بأحداث السيرة يلتمس القارئ أهمية الوصية للقبائل بضرورة لزوم العلم فتترسخ لدى المسلم القناعة بترصين شخصيته العلمية عن طريق دراسة السيرة النبوية.

---

(١) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٧/١.

(٢) صحيح البخاري، ٢٨/١-٢٩

ومن صور التعاون في طلب العلم ما ورد عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي المَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ[1]، فأي حرص وأي بناء كان يسلكه الصحابة في طلب العلم ! ومن هنا يتربى دارس السيرة النبوية بحرص على ترصين شخصيته العلمية.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[2]، فالمجتمع المسلم بحاجة ماسّة الى الكفاءات العلمية الرصينة والتي ينبغي أن تأخذ دورها القيادي وإلا فإن المجتمع سيقوده مجموعة من الجهلة.

(١) صحيح البخاري، ٢٩/١.

(٢) صحيح البخاري، ٣١/١.

المبحث الثاني
إتباع رسول الله ﷺ وأثره في ترصين شخصية المسلم علميا

لن يتحقق الاتباع والاقتداء إلا بمعرفة سيرة وأحوال من تريد الاقتداء به، ومن فوائد دراسة السيرة النبوية معرفة أحوال وأخلاق وشمائل النبي ﷺ، والمسلم أيّاً كان حاله يجد في السيرة النبوية المباركة الأسوة ، والنور الذي يُسْتَضاء به في ظلمات الحياة، والمثل الأعلى الذي ينشده للوصول إلى الأمن والسعادة، ففي السيرة النبوية: سيرة الرسول الشاب العفيف المستقيم، الصادق الأمين، الذي عُرِفَ في قومه قبل بعثته وبعدها بخلال عذبة، وأخلاق فاضلة، وشمائل كريمة، وكان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأصدقهم حديثاً، وأعفهم نفساً، وأوفاهم عهداً.

كما في سيرته ﷺ سيرة الرسول الصاحب، الذي يحب أصحابه ويحسن إليهم، ويتواضع معهم ويجيب دعوتهم، ويزور مرضاهم ويشهد جنائزهم، ويدعو لهم ولأبنائهم، ويمازحهم ويداعبهم، ويشفق عليهم ويقضي حوائجهم، ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويعطى كلَّ مَنْ جالسه نصيبه من العناية والاهتمام، ويشاركهم آلامهم وآمالهم، ويشعر بأحزانهم، ويخففها عنهم، ويحول ألمهم أملا، ومحنتهم منحة، قال الله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}(١).

وفي سيرته العطرة سيرة الداعية إلى الله المتلمس أحسن السبل والوسائل لقبول دعوته، الباذل منتهى طاقته وجهده في إبلاغ رسالته، وقد قال الله تعالى له ﷺ: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}(٢)، قال ابن القيم: « فَلَا يكون الرجل من اتِّبَاعه حَقًا حَتَّى يَدْعُو الى مَا دَعَا اليه)، ويقول: (واذا كَانَت الدعْوَة الى الله اشرف مقامات العَبْد واجلها وافضلها فَهِيَ لَا تحصل الا بِالْعلمِ الَّذِي يَدْعُو بِهِ واليه بل لَا بُد فِي كَمَال الدعْوَة من الْبُلُوغ فِي الْعلم الى حد يصل اليه السَّعْي وَيَكْفِي هَذَا فِي شرف الْعلم ان صَاحبه يحوز بِهِ هَذَا الْمقَام وَالله يُؤْتِي فَضله من يشاء)(٣) ويكون ذلك كله على بصيرة.

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢) سورة يوسف:١٠٨.

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،١/١٥٤.

كما نجد في سيرته صورة الحاكم والقائد والراعي الذي يقيم العدل بين الرعية، فهو صلوات الله وسلامه عليه أعدل الناس، وأبعدهم عن الظلم، فما ظلم أحداً، ولا حابى أحداً، ولا جار في حكم أبداً، ومن أخلاقه وصفاته المعروف بها العدل في الرضا والغضب، فكان مثالاً للعدل مع أهله وأولاده وأصحابه، ووسع عدله القريب والبعيد، والصديقّ والعدو، والمؤمن والكافر.

وفي سيرته ﷺ:

سيرة الرسول الزوج والأب في حنو العاطفة، وحسن المعاملة للزوجة والأولاد، فلم يمنعه زهده في الدنيا، وكثرة عبادته، وعظم مسئولياته عن دوام بشره وطلاقة وجهه وملاطفته لأهله وأولاده، فكان يُولِيهم عناية فائقة ومحبَّة لائقة، فكان مع زوجاته حنوناً ودوداً، تجلّت فيه العواطف والمشاعر اللطيفة في أسمى مظاهرها وأجملها، فكان يُكرم ولا يهين، يُوجِّه وينصح، ولا يعنِّف ويَجْرَح، ومع أولاده كان أباً حنوناً رحيما، وكان ﷺ يقول: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي) (١)، وقد أثنى الله تعالى عليه وعلى خُلُقِه فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم}(٢).

ومن ثم فمن الفوائد الهامة من دراسة السيرة النبوية: الاقتداء والتأسي بالنبي ﷺ الذي قال الله تعالى عنه: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}(٣)، وقال: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَة}(٤)، قال ابن كثير: «هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، وَلِهَذَا أُمِرَ تبارك وتعالى النَّاسُ بِالتَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فِي صَبْرِهِ وَمُصَابَرَتِهِ وَمُرَابَطَتِهِ وَمُجَاهَدَتِهِ وَانْتِظَارِهِ الْفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ»(٥).

---

(١) الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، رقم (٣٨٩٥)، ١٩٢/٦.

(٢) سورة القلم: ٤.

(٣) سورة النور: ٥٤.

(٤) سورة الأحزاب: ٢١.

(٥) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٣٥٠/٦.

المبحث الثالث
ترصين شخصية المسلم العلمية بفهم كتاب الله عز وجل

تُعد مواقف وأحداث السيرة النبوية مادة علمية مهمة للمفسرين، فقد نزل القرآنُ مُنجّماً (مفرقاً)، تعقيباً على الأحداث، أو تبييناً لإشكال، أو رداً على استفسار، أو تحليلاً لموقف من مواقف السيرة النبوية، فهناك من الآيات القرآنية نزلت في الغزوات والحروب، كتلك الآيات التي تتكلم عن الغزوات في سورة آل عمران والتوبة والأحزاب والفتح والحشر، وآيات نزلت إثر حوادث وقعت، كما حدث في صلح الحديبية، وحادث الإفك وغيرها من الحوادث والمشاهد، وحتى تُفهم هذه الآيات القرآنية فهماً صحيحاً لا بد من دراسة السيرة النبوية والتي يتبين من خلالها أسباب نزول الكثير من هذه الآيات ، ومما لا ريب فيه أن معرفة أسباب النزول أمر ضروري لمن يتصدى لتفسير كلام الله، لما هو معلوم من الارتباط بين السَبَب والمُسَبِّب، لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها،[١] ويؤكد هذا الواحدي: (لِامْتِنَاعِ مَعْرِفَةِ تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَقَصْدِ سَبِيلِهَا، دُونَ الْوُقُوفِ عَلَى قِصَّتِهَا وَبَيَانِ نُزُولِهَا)[٢] ، فمن الفوائد الهامة من دراسة السِّيرة النبوية أنها تساعد على الفهم الصحيح للآيات القرآنية، من خلال معرفة تفاصيل الحدث الذي تتحدث عنه الآية الكريمة وسبب نزولها، والموقف الذي نزلت فيه، وكيفية تطبيق النبي ﷺ وأصحابه لها، فلا يمكن الفهم الصحيح لبعض معاني القرآن الكريم في معزل عن السيرة النبوية المطهرة.

---

(١) ينظر: السيرة النبوية الصحيحة، اكرم ضياء العمري،ط٦مكتبة العبيكان(الرياض-٢٠٠٥م)١/٤٨؛ وأهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين، محمد بن محمد العواجي، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،ص٨.

(٢) أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،المحقق: كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، ص ١٠

المبحث الرابع
فهم الأحاديث النبوية وأثره في ترصين شخصية المسلم علميا

هناك الكثير من الأحاديث النبوية لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً بمنأى عن السيرة النبوية، فمثلاً هناك بعض الأحاديث النبوية التي في ظاهرها شيء من التعارض يُجَلِّيها ويزيل اللبس منها سيرة وفعل النبي ﷺ، فقد يرِد أمر نبوي ولا يُعْلم هل هذا الأمر على الوجوب، أو على الإرشاد، أو هو منسوخ أم لا؟! وقد يرد نهيٌ نبوي عن أمرٍ ولا يُعلم النهى أيضاً هل على التحريم أم لا؟! فتأتى السيرة النبوية العطرة فتبين لنا الحكم الصحيح في المسألة، حيث أن السِّيرة النَّبوِيَّة يُراعى في كتابتها وتدوينها الزَّمن والتاريخ، بخلاف الكتابة والتدوين للسنة والأحاديث النبوية، ومن هنا كانت أهمية السيرة النبوية في استنباط الحكم الصحيح من بعض الأحاديث التي في ظاهرها شيء من التعارض.

بل أن السيرة النبوية توضح الفهم الصحيح لتقييم الاشخاص فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: « هِيَ فِي النَّارِ »، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: « هِيَ فِي الْجَنَّةِ »[1]،من خلال قراءة هذا الحديث فان دارس الحديث والسيرة الذي يميز بين الدين وكثرة العبادة ستنصقل شخصيته العلمية بفهم سليم يجعل منه ذا شخصية علمية تستنبط وتفهم وتبني بشكل مستقيم.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ٤٢٢/١٥.

المبحث الخامس
قراءة سيرة العلماء من الصحابة

إن قراءة سيرة أفضل جيل تخرج من مدرسة النبوة كفيل ببعث الهمم والطاقات في نفوس أبناء الامة ، حيث نقرأ في سيرة النبي التقييمات والشارات التي تقلدها كل صحابي بناء على تميزه في جانب من الجوانب العلمية ، فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ»(١)،وقال الشعبي: غلب زيد بن ثابت الناس على اثنين، القرآن والفرائض، وقال، مسروق: قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين في العلم، وقال سعيد بن المسيب: شهدت جنازة زيد بن ثابت فلما دلّى في قبره قال ابن عباس: من سَرَّه أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم والله لقد دفن اليوم علم كثير، وتوفي سنة خمس وأربعين للهجرة، وسنه ست وخمسون سنة (٢).

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} (٣) قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»(٤)،قال النووي:(فِيهِ مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِأُبَيٍّ وَدَلِيلٌ عَلَى كَثْرَةِ عِلْمِهِ وَفِيهِ تَبْجِيلُ الْعَالِمِ فُضَلَاءَ أَصْحَابِهِ وَتَكْنِيَتُهُمْ وَجَوَازُ مَدْحِ الْإِنْسَانِ فِي وَجْهِهِ إِذَا كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ وَلَمْ يُخَفْ عَلَيْهِ إِعْجَابٌ وَنَحْوُهُ لِكَمَالِ نَفْسِهِ وَرُسُوخِهِ)(٥)،ان القارئ لهذه النصوص والمتعمق في فهمها

---

(١) السنن الصغير للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م،٣٥٣/٢

(٢) الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)،المحقق: محمد مصطفى الأعظمي الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م،٤٩/٦.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٤) صحيح مسلم،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، رقم (٨١٠)، ٥٥٦/١.

(٥) شرح النووي على مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي

يدرك أثرها في ترصين شخصية المسلم العلمية.

وعَنِ عبدالله ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَجَدْتُ عَامَّةَ عِلْمِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ إِنْ كُنْتُ لَأَقِيلُ بِبَابِ أَحَدِهِمْ، وَلَوْ شِئْتُ أُذِنَ لِي، وَلَكِنْ أَبْغِي بِذَلِكَ طِيبَ نَفْسِهِ»(١).

وبوّب البخاري في صحيحه (بَابُ طَرْحِ الإِمَامِ المَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ) و(بَابُ الفَهْمِ فِي العِلْمِ)عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ» قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»(٢).

وفي صحيح البخاري نقرأ ايضا (بَابُ الِاغْتِبَاطِ فِي العِلْمِ وَالحِكْمَةِ)(٣)، وَقَالَ عُمَرُ: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «وَبَعْدَ أَنْ تُسَوَّدُوا وَقَدْ تَعَلَّمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي كِبَرِ سِنِّهِمْ»، تعليق مصطفى البغا : ومعنى (تسودوا) تصبحوا سادة ورؤساء لأنهم ربما استنكفوا عن الفقه والعلم عندئذ.(٤)

ويقول قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى [ص:٢٦] هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»(٥) تعليق مصطفى البغا:

(لا حسد) المراد حسد الغبطة وهو أن يرى النعمة في غيره فيتمناها لنفسه من غير أن تزول عن صاحبها وهو جائز ومحمود. (فسلط على هلكته في الحق) تغلب على شح نفسه وأنفقه في وجوه الخير. (الحكمة) العلم الذي يمنع من الجهل ويزجر عن القبيح.

(المتوفى: ٦٧٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ ،٩٣/٦.

(١) جامع بيان العلم،٤٠٨/١

(٢) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ،رقم(٦٢)،٢٢/١.

(٣) صحيح البخاري،٢٥/١.

(٤) هامش صحيح البخاري،٢٥/١.

(٥) صحيح البخاري،٢٥/١.

وبوب البخاري (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ») فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ»[1]، من خلال هذه النصوص والتي ضمت الاحاديث النبوية وكلام الصحابة ندرك أهمية دراسة السيرة النبوية وأثرها في ترصين شخصية المسلم العلمية .

(١) صحيح البخاري، ٢٦/١.

المبحث السادس
السيرة وبناء شخصية الشباب علميا

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ»(١) ،انه يحدث عن نفسه في هذا العمر الصغير وعن حادثة جرت له مع رسول الله ﷺ.

يعتقد المسلم أن تعهد العقل بالعلم، واستخدامه في الكشف عن آلاء الله في الكون فريضة؛ لقول الرسول الكريم ﷺ : ((طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)) (٢)، ومن هنا كان فرضا عليه أن يقبل على تعهد عقله بالعلم والمعرفة تعهدا دائما، لا يقف ما دامت أنفاس الحياة تتردد في صدره، ونبضها يدفع الدم في عروقه.

وحسب المسلم تشجيعا على طلب العلم أن الله تبارك وتعالى رفع من شأن العلماء، فخصهم بخشيته وتقواه، وجعل ذلك الشرف مقصورا عليهم دون سائر الناس، فقال:{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (٣)، فما يخشى الله حق خشيته إلا الذين استنار فكرهم، وتجلت لهم قدرة الله وعظمته في خلق الكون والحياة والأحياء، وهم العلماء(٤)،ثم فضلهم على غير العالمين بقوله:{هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} (٥).

((عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: غَدَوْتُ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، قَالَ: أَلَا أُبَشِّرُكَ؟ وَرَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ))(٦)، والنصوص

---

(١) صحيح البخاري،٢٦/١

(٢) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، ابن ماجه - وماجه اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م،١٥١/١رقم(٢٢٤).

(٣) سورة فاطر: ٢٨.

(٤) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، الدكتور محمد علي الهاشمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية ،الطبعة: العاشرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م،ص: ٤٥.

(٥) سورة الزمر:٩.

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل،٩/٣٠؛ مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)

والشواهد على فضل العلم والترغيب في طلبه كثيرة ، ومن هنا كان المسلم الحق عالما أو متعلما، وليس غير.

تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م ،٣٧٠/١.

المبحث السابع
ترصين شخصية المسلم بإستمرار طلب العلم مع طول الحياة

وليس التعلم الحق أن تحصل على شهادة عالية، تحقق لك المورد المالي الثر، وتضمن العيش الرضي الخفض، ثم تطوي كشحك عن المطالعة أو الاستزادة من كنوز المعرفة، بل التعلم الحق أن تستمر في مطالعاتك، وتزداد كل يوم علما، عملا بقوله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} (١).

وقد كان سلفنا الصالح مهما عظمت منزلتهم العلمية لا يكفون عن الاستزادة من التعلم ومتابعة التحصيل حتى آخر العمر، ويرون أن العلم يحيا وينمو بالمتابعة، ويذبل ويجف بالهجر والإنقطاع، ولهم في ذلك أقوال رائعة تدل على احترامهم وتقديرهم للعلم، وحرصهم على متابعته، والنهل المستمر من مناهله العذبة.(٢)

ومن هذه الأقوال الرائعة ما رواه الإمام ابن عبد البر عن ابن أبي غسان، قال: عن عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَشْوَرِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي غَسَّانَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عَالِمًا مَا كُنْتَ مُتَعَلِّمًا فَإِذَا اسْتَغْنَيْتَ كُنْتَ جَاهِلًا» (٣).

قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ، إِلَى مَتَى تَطْلُبُ الْعِلْمَ؟ قَالَ: «حَتَّى الْمَمَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، وَقِيلَ لَهُ مَرَّةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ: «لَعَلَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي تَنْفَعُنِي لَمْ أَكْتُبْهَا بَعْدُ»(٤). وسُئِلَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ « مَنْ أَحْوَجُ النَّاسِ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ؟ قَالَ: أَعْلَمُهُمْ، إِنَّ الْخَطَأَ مِنْهُ أَقْبَحُ « (٥)(٦)

ولا ريب فان قراءة السيرة النبوية العطرة المليئة بالدروس والعبر، هي التي بنت هذه الشخصيات السوية المتكاملة، ولذا فإنه يجب على العلماء والمربين الاعتناء بدراسة سيرة النبي ﷺ، والحرص على ما صح من أخبارها حتى يصح الاستدلال بها، وحتى يحصل التأسي والمتابعة على الوجه

(١) سورة طه: ١١٣.

(٢) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة (ص: ٤٥)

(٣) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ،١/ ٤٠٨.

(٤) جامع بيان العلم،١/٤٠٦

(٥) جامع بيان العلم،١/٤٠٧

(٦) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة (ص: ٤٧)

الصحيح، مع العلم أن السيرة النبوية ليست مجرد حوادث تاريخية تؤخذ منها العبر والعظات فحسب، وإنما هي فوق هذا كله، سيرة وحياة نبينا ﷺ الذي عصمه وحفظه ربه سبحانه، وهي تجسيد عملي للوحي ـ القرآن والسنة ـ الذي يُقتدى به، وهي منهج واضح يهتدى بهداه، وصراط مستقيم يُسلك ويُتبع ،والحياة كلها- بكلّ خبراتها وأفكارها ، ماضيا وحاضرا ومستقبلا- على ذلك دليل من الأدلة،[١] وفي هذا يقول ابن حزم الأندلسي: (من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها، فليقتد بمحمد رسول الله ﷺ وليستعمل (وليعتمد) أخلاقه وسيره ما أمكنه)[٢].

(١) السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها، عبد الرحمن على الحجي ،الناشر: دار ابن كثير - دمشق - الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ،ص٦٠.

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) - المحقق: بلا، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ،ص٢٤؛كذلك له: جوامع السيرة النبوية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (ص٦) (المقدمة) (ص٧- ١٤، ٤٠- ٤٤).

المبحث الثامن
انسانية المسلم الحضارية وبناء الشخصية العلمية

السيرة النبوية هي سيرة وحياة أعظم مخلوق وأفضل نبي، وهي تعطينا صورة للمثل الأعلى والقدوة الحسنة في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، وهي ترجمة عملية وصورة واقعية للإسلام وأحكامه، سواء ما كان منها متعلقًا بالعقيدة أو الأحكام أو الأخلاق، قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَة} ، هذه هي الصورة الوضيئة الجلية المشرقة لشخصية الإنسان المسلم الذي صاغه الإسلام، وارتوت نفسه من مناهله العذاب، واستنار عقله وقلبه وروحه بنوره الرباني اللألاء، إن الوصول بالإنسان إلى مثل هذا المستوى العالي الشفيف من مكارم الأخلاق، وترجمتها سلوكا حيا يمشي على الأرض، لأكبر إنجاز حضاري تتطلع إلى تحقيقه النظم والشرائع والفلسفات و (الأيديولوجيات)، وإنه لإنجاز، دونه المنجزات العلمية المادية التي غمرت عالمنا اليوم، وبهرت بأضوائها وألوانها القلوب والأبصار؛ ذلك أن الإنسان أكرم وأغلى المخلوقات في الوجود، وما بذلت الجهود المضنية عبر القرون وقامت الحضارات البشرية إلا من أجل إسعاده وترقيته وتكريمه، ومناط تكريمه إنسانيته؛ ولهذا كانت الحضارة التي تهتم بإشباع غرائز الإنسان الدنيا، ولا تعنى بتنمية إنسانيته وتزكيتها، وتفجير ينابيع الخير فيها، حضارة قاصرة ناقصة، أخلت بأهم شروط الحضارة الإنسانية، إذ أغفلت إنسانية الإنسان، وهي جوهرته المكنونة، وأثمن شيء فيه.(١)

ولا يغني عن الاهتمام بإنسانية الإنسان والعناية بها شيء مما وصلت إليه الحضارة البشرية من مخترعات: كالمدافع والصواريخ، والأقمار الصناعية و (الترانزستور) و (التلفاز) و (الفيديو) و (الكومبيوتر) و (الأنترنت) وغير ذلك من منجزات العلم، ما لم تسخر جميعها من أجل السمو بالإنسان وإسعاده وتزكية نفسه(٢)، قال تعالى :{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}(٣).

---

(١) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة (ص: ٣٢٨)

(٢) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة (ص: ٣٢٩)

(٣) سورة الشمس: ٧ - ١٠

إن رقي المجتمعات لا يقاس بما حققت من منجزات العلم، وما اكتشفت في عالم المادة من مخترعات فحسب، وإنما يقاس بهذا، وبشيء أهم منه، وهو سيادة القيم الإنسانية فيها، من حب وتعاطف وإيثار وتضحية واستقامة ونظافة في التصور والسلوك والمعاملة ، وإذا كان الأفراد هم أساس المجتمعات، والدعائم التي تبنى عليها كل نهضة اجتماعية، عنيت المجتمعات الإنسانية الراشدة بتربية الإنسان، فنمت فيه جوانب الخير والبناء، وحاولت أن تستل من نفسه نزعات الشر والهدم، ليغدو مواطنا صالحا، إذ من مجموع المواطنين الصالحين يتكون المجتمع الصالح القوي الراقي النظيف ، وما كان ذلك كله ليقع في حياة المسلمين، لو سلمت للمسلم شخصيته الأصيلة، وسلمت له مناهله الفكرية والروحية ، ولكن الغارة على العالم الإسلامي كانت تستهدف شخصية المسلم [١].

وتستهدف مناهله الفكرية والروحية أيضا، وكان المغيرون يحاربون الإسلام والمسلمين على جبهتين؛ مهمة الأولى زحزحة المسلم عن شخصيته الأصيلة، ومهمة الثانية تلويث مناهله الفكرية والروحية، أو تحويله عنها إلى مناهل أخرى غريبة عنه ،ولقد استطاعوا في كثير من بلاد المسلمين أن يهزوا شخصيه المسلم، ويزحزحوها عن أصالتها، ويزجوا بها في حمأة التبعية الفكرية والشعورية والسلوكية، ويعروها من قيم دينها وأخلاقياته ويفرغوها من المحتوى الرباني الذي به أخرجت للناس، وبه دخلت التاريخ، وبه كانت شيئا مذكورا في حياة الإنسانية ، ولن يرد إلى شخصية المسلم عافيتها وأصالتها إلا عودة صادقة إلى منهج الله الخالد، وفهم عميق لحقيقة الرسالة المنوطة بالإنسان المسلم في هذه الحياة، يضع المسلمين أمام واجباتهم الكبرى في حمل هذه الرسالة للناس، بعد أن يتمثلوها عقيدة وعبادة وسلوكا ومنهاج حياة ، ويوم تفيء أمتنا التائهة في دروب الجاهلية، الغارقة في ظلام التبعية، الضالة في متاهات العصبية، يوم تفيء أمتنا إلى ظلال منهج الله الوريف الظليل، تعود كما كانت أمة موحدة متراصة متحابة قوية عزيزة حرة، وعندئذ لن يفل لها سلاح، ولن تنكس لها راية، ولن يهزم لها جيش؛ إنها يومئذ أمة الإيمان، ولقد تأذن رب العزة في محكم كتابه أن ينصر دوما أمة الإيمان[٢]: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [٣].

---

(١) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة (ص: ٣٣٠)

(٢) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة (ص: ٤٤)

(٣) سورة الروم: ٤٧.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» (١)، ولا ريب أن الدعاة إلى الله في منجاة من هذا المنزلق، بما أحاطوا به أنفسهم من هدي هذا الدين العظيم، وبأخذهم بنظرية الاعتدال والوسطية التي جاءت بها تشريعاته السمحة الغراء.

(١) صحيح البخاري ،رقم (٢٨٨٦) ،٣٤/٤.

المبحث التاسع
واجب المسلم في ترصين شخصيته العلمية

وأول ما ينبغي للمسلم أن يتقنه من العلم كتاب الله تعالى: تلاوة، وتجويدا، وتفسيرا، ثم يلم بعلوم الحديث، والسيرة وأخبار الصحابة والتابعين من أعلام الإسلام، ويطلع من الفقه على ما يلزمه لإقامة عباداته ومعاملاته، ومعرفة أحكام دينه على أساس قويم. هذا، إذا كان المسلم مختصا في غير علوم الشريعة، أما إذا كان مختصا في علم من علوم الشريعة، فينطبق عليه ما ينبغي للمسلم الحق أن يحققه في مجال اختصاصه عن إتقان ودقة ونجاح، ومن نافلة القول أن يكون المسلم متقنا اللغة العربية، متمكنا منها.

ويلتفت المسلم الواعي بعد ذلك إلى اختصاصه، فيهبه كل طاقاته، ويمنحه جل اهتماماته، ويقبل عليه إقبال المسلم المعتقد أن عمله في دائرة اختصاصه فريضة، سواء أكان اختصاصه في علم من علوم الشريعة والدين، أم في علم من علوم الدنيا، كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والهندسة والفلك والطب والصناعة والتجارة وغيرها، ومن هنا يتوجب عليه أن يتقن العلم الذي طلبه وتخصص فيه[١]، وإن للمسلم الواعي من هدي دينه العظيم خير مشجع على إتقان المهارات.[٢]

(١) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة (ص: ٤٩)

(٢) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة (ص: ٥٠)

الخاتمة

- ان دراسة السيرة النبوية ضرورة لكل مسلم يرغب في ترصين شخصيته العلمية ،فقد أثبت البحث أهمية ذلك لكل التخصصات وخاصة الشرعية منها.

- المشتغل بتفسير القران الكريم واسباب نزول الآيات لابد له من تتبع أحداث السيرة النبوية ، وكلما كان بها أكثر إلماما كانت نتائج دراسته أكثر دقة وعلمية.

- والذي يدرس الحديث النبوي ويتعمق في تخصصه ينبغي عليه الوقوف عند كل رواية متتبعا الخط الزمني لأحداث السيرة النبوية.

- وبناء الجيل الجديد وغرس القيم بمنظور علمي للحصول على شخصيات علمية رصينة في المستقبل تستلهم طاقاتها من المنبع الصافي لسيرة خير الورى ﷺ.

- ويمكن القول أن الشخصية العلمية الرصينة ودراسة السيرة النبوية يسيران وفق خط مطرد لا ينفكان عن بعضهما ، فحيث وجدت الدراسة المعمقة للسيرة فسنجد شخصية علمية رصينة.

- ضرورة اهتمام المسلم بتخصصه واتقانه، مع عدم اهمال التوسع في العلوم الاخرى بما يرفع عنه الجهالة العلمية والثقافية في المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)،المحقق: بلا، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

- أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،المحقق: كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

- أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين، محمد بن محمد العواجي، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

- جوامع السيرة النبوية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .

- سنن الترمذي (الجامع الكبير)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

- السنن الصغير للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ـ باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

- السيرة النبوية الصحيحة، اكرم ضياء العمري،ط٦مكتبة العبيكان(الرياض-٢٠٠٥م).

- السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها ، عبدالرحمن علي الحجي ، الناشر: دار ابن كثير – دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ.

- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، الدكتور محمد علي الهاشمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية ،الطبعة: العاشرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- شرح النووي على مسلم، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم ،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، ، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

- الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)،المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

In the name of God, the most gracious, the most merciful

Introduction:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and the best blessings and peace be upon our master Muhammad and all his family and companions. And after:

Anyone who is familiar with the guidance of God and His Messenger to man from the Book of God and the hadith of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - is amazed at the abundance of texts, their comprehension, and their inclusion of every small and large issue of man related to his Lord, himself, and the people around him, all of which guide, form, and build the character of the Muslim man in every aspect of his life. its aspects, and prepares it for a decent life.

There is no doubt that studying the Prophet's biography and examining its events and facts will inspire in the reader's soul an ambition towards advancement and construction that will result in the formation of a balanced, scientific personality that enriches life with continuous giving.

Hence the title of my research (study of the Prophet's biography and its impact on strengthening the Muslim's scientific personality), and in several sections it covers the important aspects of building the Muslim's personality in the scientific aspect.

The biography of the Prophet does not deal with the biography of an ordinary man, but rather it is the biography and life of the greatest human being, the best prophet, and his nation, the best nation. To build a scientifically Muslim personality, this biography must be based on study, learning, and teaching, as this biography includes the facts of his life, may God bless him and grant him peace, from his birth and lineage. His childhood and youth, the beginning of his mission and the revelation to him, his morals and virtues, the evidence of his prophecy and miracles, his struggle and peace, his guidance in dreams, food, drink, and marriage, his dealings with those who agreed and disagreed, his upbringing and learning, advocacy and guidance, and the events of his entire life until his death. This is also the biography of the Messenger, may God bless him and grant him peace.

May God bless him and grant him peace, the role model and example, whose work and worship are not valid except by following him. God Almighty said: {Indeed there is for you in the Messenger of God a good example}, and therefore his biography and life, may God bless him and grant him peace, is one of his miracles and a sign of his prophecy, as Ibn Hazm says. "The biography of Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, for those who consider it, necessarily requires his belief, and bears witness to him that he is truly the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him. If he had not had a miracle other than his biography, may God's prayers and peace be upon him, that would have been sufficient."

This honorable biography is full of relics, treasures, pearls and pearls, and it is necessary to delve behind its preserving shells and extract its unique pearls from within. Its wonders are plentiful and its decades are dazzling. It brought wonders, calamities and ranks in every chapter, produced various conquests in every path, and presented the human formulas that were nurtured. At the table of the Noble Qur'an, in its embrace and atmosphere in every location, direction and end, following in all of this the example of the Noble Messenger, may God bless him and grant him peace, how did he come to the practical application that exists in real life and society, without ignoring, neglecting or being leniency at all?! I ask God that this research will benefit its writer and reader. He is the One who has the power to do so and is capable of doing it.

List of Sources and References:

- Ethics and the path to healing souls, Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Zahiri (deceased: 456 AH), editor: none, publisher: New Horizons House - Beirut, second edition, 1399 AH - 1979 AD.

- The Reasons for the Revelation of the Qur'an, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i (deceased: 468 AH), investigator: Kamal Bassiouni Zaghloul, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, first edition, 1411 AH.

- The importance of studying the Prophet's biography and caring for it in the lives of Muslims, Muhammad bin Muhammad Al-Awaji, Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an.

- Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (deceased: 774 AH), editor: Sami bin Muhammad Salamah, publisher: Dar Taiba for Publishing and Distribution, edition: second 1420 AH - 1999 AD.

- Jami' Bayan al-Ilm wa al-Zuhairi, Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul-Barr bin Asim al-Nimri al-Qurtubi (deceased: 463 AH), edited by: Abu al-Ashbal al-Zuhairi, publisher: Dar Ibn al-Jawzi, Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1414 AH - 1994 AD.

- Mosques of the Prophet's Biography, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut.

- Sunan al-Tirmidhi (Al-Jami' al-Kabir), Muhammad ibn Isa ibn Sura ibn Musa ibn al-Dahhak, al-Tirmidhi, Abu Issa (deceased: 279 AH), editor: Bashar Awad Ma'rouf, publisher: Dar al-Gharb al-Islami - Beirut, year of publication: 1998 AD.

- Al-Sunan Al-Saghir by Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khusrawjerdi Al-Khorasani, Abu Bakr Al-Bayhaqi (deceased: 458 AH), editor: Abdul Muti Amin Qalaji, Publishing House: University of Islamic Studies, Karachi - Pakistan, First Edition, 1410 AH - 1989 AD.

- The True Biography of the Prophet, Akram Diaa Al-Omari, 6th edition, Obeikan Li-

brary (Riyadh - 2005 AD).

- The Prophet's Biography, the Methodology of Studying it and Reviewing its Events, Abdul Rahman Ali Al-Hajji, Publisher: Dar Ibn Katheer - Damascus, First Edition - 1420 AH.

- The Muslim personality as formulated by Islam in the Qur'an and Sunnah, Dr. Muhammad Ali Al-Hashemi, Publisher: Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah, Edition: Tenth, 1423 AH - 2002 AD.

- Al-Nawawi's commentary on Muslim, Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (deceased: 676 AH), Publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut, Second Edition, 1392 AH.

- Sahih Al-Bukhari, Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih, a summary of the affairs of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, his Sunnahs and his days = Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, publisher: Dar Touq Al-Najat (photocopied from Al-Sultaniya with the addition of punctuation Muhammad Fouad Abdel Baqi), First Edition, 1422 AH.

- Sahih Muslim, the authentic, brief chain of transmission of justice from justice to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi (deceased: 261 AH), investigator: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut.

- Chapter on boredom, whims and desires, Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Zahiri (deceased: 456 AH), publisher: Al-Khanji Library - Cairo.

- Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al-Shaybani (deceased: 241 AH), verified by: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, supervised by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, publisher: Al-Resala Foundation. Edition: First, 1421 AH - 2001 AD.

- The Key to the House of Happiness and the publication of the Guardianship of Knowledge and Will, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (deceased: 751 AH), publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut.

- Al-Muwatta, Malik bin Anas bin Malik bin Amer Al-Asbahi Al-Madani (deceased: 179 AH), editor: Muhammad Mustafa Al-Adhami, publisher: Zayed bin Sultan Al Nahyan Foundation for Charitable and Humanitarian Works - Abu Dhabi - UAE, First Edition, 1425 AH - 2004 AD.